الباب الخامس

أحكام الشريعة الإسلامية

وأثرها في تكوين مجتمع آمن متآلف

(١) إقامة الحدود .

(٢) القضاء في الإسلام .

(٣) نظام الحكم في الإسلام .

(٤) الجهاد في سبيل الله .

(٥) المعاملات الاقتصادية (تحريم الربا وتشجيع التجارة، تحريم الاحتكار، تحريم الغش وتطفيف الميزان وبخس أشياء الناس، إقرار الإسلام لمبدأ الملكية الخاصة وتحريم الاعتداء عليها ، إقرار التفاوت في الطبقات).

(٦) المعاملات الاجتماعية (بر الوالدين - حسن الجوار - إكرام الضيف - الرحمة بالصغير وتوقير الكبير واحترام

العلماء - المأكل والمشرب - القصد في الانفاق - آداب الاستئذان - عيادة المريض .

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة لدين الله .

أحكام الشريعة الإسلامية
وأثرها في تكوين مجتمع آمن متآلف

١ - إقامة الحدود:

الحد في الشرع هو عقوبة مقررة لحق الله ولصالح المسلمين لذا فهي لا يمكن اسقاطها، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وجرائم الحدود هي: (الزنا - القذف- السرقة - السُّكر - المحاربة - الرده- البغي).

جريمة الزنا: وهي كبيرة من الكبائر وعقوبتها الجلد للبكر والرجم حتى الموت للثيب، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النور: ٢].

ولأنها أبشع الجرائم حيث أنها تتعلق بالأنساب كما أنها عدوان على الشرف والكرامة الإنسانية وتأباها النفس السوية لذا فلابد من أن يشهد هذه العقوبة طائفة من المؤمنين فتكون رادعًا لمن تسول له نفسه ارتكابها فيأمن أفراد المجتمع على أعراضهم وقد احتاط الشارع الحكيم في إثبات هذه الجريمة فاشترط فيها شهادة أربعة وهذا صعب ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [النساء : ١٥] .

جريمة القذف : وهي إتهام الشخص بالزنا بدون دليل ولا شهود وخاصة المحصنات وهي أيضًا من الجرائم التي تقوض دعائم الأسرة لأنها اعتداء على شرف المرأة وعقوبتها ثمانون جلدة ولا تقبل شهادتهم وذلك لكي يأمن المجتمع على عرضه ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ

﴿ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[النور: ٤].

جريمة اللواط : وهي أيضًا من أكبر الفواحش لذا فإن عقوبتها القتل، قال ﷺ : « **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به** » (رواه أبو داوود والترمذي) ، وتشديد هذه العقوبة لأنها تصرف فاعلها عن الزواج الذي أحله الله لحفظ الذرية والنسل ، لذا تجد الدول التي أباحت هذه الرذيلة يتناقص عددهم وسوف يأخذهم الله بعذاب من عنده كما أخذ قوم لوط ، فظهر فيهم أمراض خطيرة لفعل هذه الفاحشة مثل مرض (الإيدز) .

جريمة السرقة : وعقوبتها قطع يد السارق ، قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[المائدة: ٣٨] ، فالعقوبة من جنس العمل فتقطع اليد التي سرق

بها ويشهد عذابه المؤمنون حتى تكون رادعًا للمجتمع وبهذا يأمن المجتمع على ماله ويظهر أثر ذلك التشريع في الدول التي تطبقه فلا تسمع عن جريمة سرقة فيها ، أما البلاد التي تتباهى بالحضارة والتقدم وترى وحشية هذا الحد تنتشر فيها الجريمة فلا يأمن إنسان على نفسه أو ماله وقد اضطر الإتحاد السوفيتي في فترة من الفترات إلى تشديد عقوبة السرقة من السحن إلى القتل لانتشار هذه الجريمة .

عقوبة الفساد في الأرض والمحاربة : وهو القتل والصلب أو النفي من الأرض أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[المائدة: ٣٣]، ومعنى يحاربون الله ورسوله أي تحدي لأوامر الله جهرًا مثل قطاع الطرق.

جريمة السُكر : وعقوبتها ثمانون جلدة وتثبت بشهادة عدلين أو إقرار الشارب ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١] .

وهكذا يبين لنا الله عز وجل مساوئ شرب الخمر لأنها تسلب العقل فإذا وصل الشارب إلى حد الإدمان انطلق كالمجنون يسرق ويقتل في سبيل الحصول عليها لذا فهي محرمة في جميع الأديان ، كما تبين أثرها السئ على صحة الإنسان فهي تدمر الأعصاب والكبد لذا فإن الإتجار فيها والتداوي بها محرم كذلك حتى ولو كان قليلاً ، قال ﷺ: « **ما أسكر كثيره ، فقليله حرام** » (أخرجه الترمذي وأبو داوود) ، وقال ﷺ : « **كل مُسكر خمر ، وكل خمر حرام** » (رواه أبو داوود).

ولما كانت إقامة الحدود أمر من الله تعالى فلا شفاعة فيها مهما كانت مكانة من ارتكبها إذا وصل الأمر إلى ولي الأمر ، أما إذا لم يصل فلا بأس من الستر عليه لعله يتوب، وعندما شفع أسامة بن زيد رضي الله عنه حِب رسول الله ﷺ في امرأة مخزومية سرقت غضب غضبًا شديدًا وقال : «**والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، إنما هلك من قبلكم أنه كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعف أقاموا عليه الحد** » ، ومن لم يحكم بهذه الحدود انتقم الله منه ، قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة : ٤٥] .

جريمة القتل : وهي من أبشع الجرائم لأنها إزهاق للأرواح وعقوبتها القتل، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [البقرة : ١٧٩] ، واعتبر الإسلام قتل نفس واحدة كقتل

الناس جميعًا ، قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:٣٢]،وهذه العقوبة مقررة في الشرائع جميعًا ولا فرق بين قتل مسلم وغير مسلم ، إنما هي نفس بشرية حرم الله قتلها كما حرم قتل الإنسان لنفسه ، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[النساء : ٢٩] ، وقال ﷺ : « **الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعنها في النار** » (رواه البخاري) .

الردة : وهي ارتداد المسلم عن دينه وعقوبتها القتل ، قال ﷺ : « **من بدل دينه فاقتلوه** » (رواه البخاري) .

وقال تعالى:﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾

[البقرة : ٢١٧] ، ولابد من استتابة المرتد فيمهل ثلاث أيام يراجع فيها نفسه فإن تاب وإلا قُتل حدًا ، وتشديد هذه العقوبة لئلا يُستهان بالدين ، حيث أنه دخل فيه بإرادته ولم يُكره على ذلك ويعلم قبل دخوله فيه أنه لا رجعة عنه، وهكذا يتضح أثر إقامة الحدود والعدالة في تطبيقها حتى يصبح الفرد في المجتمع الإسلامي آمن على نفسه وماله وعرضه .

(٢) القضاء في الإسلام :

لقد وضع الإسلام نظامًا لإقامة العدل في القضاء حتى يأخذ كل ذي حق حقه ولا يعتدي أحد على حقوق غيره ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[النحل : ٩٠] .

والقضاء في الإسلام لابد أن يكون مرجعه إلى الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟

الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩].

وأول من قضى بين المسلمين ﷺ فكان يقضي بشرع الله عز وجل فيحكم بالعدل لا فرق بين مسلم وغير المسلم لذا كان غير المسلمين يحتكمون إليه فقد روى أن يهودي اختصم مع منافق فدعا اليهودي إلى النبي ﷺ فقضى لليهودي ولم يرض المنافق بحكم الله ورسوله وآتيا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فذكر اليهودي ذلك فسأل عمر المنافق أكذلك؟، قال: نعم، فقتله عمر وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بحكم الله ورسوله فنزلت الآية ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٠].

وقد بين لنا ﷺ كيفية القضاء عندما بعث معاذ إلى اليمن فقال له : بمَ تقضي؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ، قال : فبسُنَّة رسوله ، قال : فإن لم تجد ؟ ، قال : فبرأي .

وفي الإسلام البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، وحكم القضاء يسري على كل أفراد المجتمع لا فرق بين حاكم ومحكوم وقد روى أنه في حكم علي أخذ يهودي درعه فاحتكموا إلى القاضي فأنكر اليهودي دعوى عليّ فطلب القاضي من عليّ البينة أو شاهديه ، فقال عليّ : ليس لي شاهد إلا ابني ومولاي، فرفض القاضي شهادة ابنه وحكم لليهودي فأسلم اليهودي لما رأي عدالة الإسلام والقاضي لابد أن يكون عالمًا بكتاب الله والسُنَّة عادلاً مكلفًا مسلمًا ذكرًا سميعًا بصيرًا ناطقًا عاقلاً .

وجاءت أحاديث تبين خطورة هذا ا لمنصب إلا لمن كان أهل له ، قال ﷺ : «**القضاة ثلاث ، واحد في الجنة ،**

عرف الحق وقضى به ، واثنان في النار أحدهم عرف الحق فجار في الحكم ، والآخر قضى بجهل »(رواه أبو داوود والترمذي) .

لذا كان كثير من الصالحين يرفض هذا المنصب إشفاقًا منه على نفسه فأين نحن كمسلمين الآن من هؤلاء وقد قبلت المرأة هذا المنصب بل وسعت إليه لجهلها بهذه الحقيقة كما أنها ليست أهل له أليس في ذلك خروجًا على شرع الله وإهلاكًا لنفسها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [النساء : ٣٢] .

وقال ﷺ : « **لن يُفلح قوم ولوا أمرهم امرأة** » ، وذلك عندما بلغه أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى ، ومهما اجتهد القاضي فهو مأجور إن شاء الله ، قال ﷺ :

«إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر» (رواه البخاري) .

ومن العدل في الإسلام أن يستمع القاضي للخصمين وألا يحكم وهو غضبان والقاضي المرتشي ملعون وكذلك الراشي حتى ولو كان يطلب حقه ، قالﷺ : « لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم » (رواه أحمد وأبو داوود) .

فحكم القاضي لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالاً وكذلك القانون الذي يصدره الحاكم إن كان لا يوافق الشرع ، هذا هو عدل الإسلام الذي جعل رجلاً غير مسلم عندما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينام دون حرس يردد كلمته المشهورة «حكمت فعدلت فنمت آمنا يا عمر » .

٣- نظام الحكم في الإسلام :

نظام الحكم في الإسلام قائم على الشورى، قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[آل عمران : ١٥٩]، وكذلك العدل

وهو مستمد من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ ، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾[المائدة: ٤٨] .

وعلى الأمة الطاعة لولي الأمر إن حكم بشرع الله وإلا فلا طاعة له ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء : ٥٩] ، فطاعة الله ورسوله مقدمة على طاعة ولي الأمر فإن جار وظلم فلابد من مراجعته حتى ولو أدى ذلك إلى الشهادة ، قال ﷺ : « **خير الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر** » ، ومن النفاق عدم الرضا بحكم الله ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾[النساء : ٦١] .

ومن لم يحكم بشرع الله فهو من الكافرين والظالمين والفاسقين ، قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[المائدة : ٤٤].

و قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[المائدة : ٤٥].

و قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[المائدة : ٤٧] .

وقد نهانا ربنا عز وجل أن نتحاكم بغير شرع الله وأسماه حكم الجاهلية ، وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة : ٥٠] .

لا ينبغي للحاكم أن يسن قوانين تخالف الشرع إرضاءً للناس ، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[المائدة : ٤٩] .

فإذا حكم الحاكم بشرع الله وعدل كان ثوابه عظيم عند الله فهو من السبعة الذين يُظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله كما قال ﷺ ، ولا ينبغي أن يحكم الحاكم قومًا وهم له كارهون .

(٤) الجهاد في سبيل الله :

الجهاد في الله أساس من الأُسس التي قام عليها الإسلام لأن الرسول ﷺ بُعث للناس كافة وقد بدأ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والصفح الجميل إلا أنه أُذي من قومه وأرادوا قتله فأمره الله بالهجرة إلى المدينة وهناك أذن الله له بالقتال دفاعًا وتأمينًا للدعوة ، قال تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحج:٣٩] .

فمن حارب المسلمون ووقف ضد الدعوة كان الجهاد وهو السبيل دفاعًا عن النفس والدعوة وهذا موجود في كل الشرائع والقوانين وليس إرهابًا كما يدعي البعض لذا

كان أجر المجاهد عظيمًا وإذا مات كان شهيدًا ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [التوبة: ١١١] ، فإذا كان القتال كتبه الله على النصارى واليهود لنصر دينه في قومهم فقط ، فقد كتبه الله على المسلمين لتبليغ الدعوة للناس كافة لما في هذا الدين من رحمة وعدل للإنسانية كما سبق توضيحه .

ولما كان أجر الشهيد عظيم عند الله ويعلم المقاتل أن أجله مكتوب ، قال تعالى :﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [النساء : ٧٨] ، لهذا يُفضل الموت في سبيل الله فيبيع دنياه

ليشتري بها الآخرة وقد حارب خالد بن الوليد ﷺ حروبًا عديدة ثم مات على فراشه وقال قولته الشهيرة : « لا نامت أعين الجبناء» فهل يستطيع أي جيش في العالم مهما كانت قوته أن يقف أمام جيش هذه عزيمته وقوة إرادته ، أما غير المسلمين فهم يحاربون من أجل الاستيلاء على ثروات الآخرين حُبًّا في الدنيا ، لذا فهم جبناء وعندما ركن المسلمون إلى الدنيا وزينتها ضاعت منهم السيادة وجبنوا مثلهم ، قال ﷺ : « **يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصعة ، قالوا : أمن قلة يا رسول الله ؟ ، قال : بل أنتم كثرة كغثاء السيل ، تُنزع المهابة من قلوب أعدائكم ويُقذف في قلوبكم الوهن،** قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ ، **قال : حُب الدنيا وكراهية الموت** » .

لذا نصر الله الكافرين على المسلمين فلا هم فازوا بدنيا وأما الآخرة فنرجو من الله العافية وحُسن العاقبة وأن

يهدي أمة الإسلام .

وقد فرض الله الجزية على الذمي في مقابل الزكاة التي يدفعها المسلمون للإنفاق على مرافق الدولة ، والدفاع عن الوطن ، قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة : ٢٩] ،والجزية تُؤخذ من الرجل القادر فقط وهذا معنى : ﴿ عَن يَدٍ ﴾ .

٥- المعاملات الاقتصادية :

لقد أقر الإسلام مبدأ الملكية الخاصة واحترامها والتفاوت بين الطبقات لتشجيع الناس على العمل وفي نفس الوقت ضمن حق الفقير في مال الغني بما فرضه الله من زكاة وصدقات وكفارات، فلو أخرج كل غني زكاة ماله ما بقي في المجتمع الإسلامي فقير ولا معدوم وإنما

كان المال وعدمه ابتلاء من الله ، قال تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾[الأنعام: ١٦٥]،وقال تعالى :﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف :٣٢]، فالحكمة من التفاوت هو حاجة الغني للفقير ليعمل عنده، وحاجة الفقير لمال الغني ، ولكن الأفضلية عند الله بالعمل الصالح ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الحجرات : ١٣] .

وقد ثبت فشل سياسة اللاطبقية في الدول الشيوعية حيث تساوى كل الأفراد في الفقر ثم انهار الاقتصاد لأنه لا يوجد حافز للأفراد لتنمية ممتلكاتهم وهي اللبنة

الأساسية في الاقتصاد وعادوا إلى الفطرة وهي حرية الملكية الخاصة، وقد جاء فريق منهم إلى الأزهر للتعرف على النظام الاقتصادي في الإسلام، وعندما علموا حقيقته تعجبوا من فقر وتخلف المسلمون ، وذهب العجب لما عرفوا السبب وهو أن المسلمون لا يطبقونه ، وكذلك لا يقر الإسلام النظام الرأسمالي حيث تجد الهوة شاسعة بين الفقراء والأغنياء وذلك لأنه صاحب العمل ينمي ثروته بعرق العامل أضف إلى ذلك أن الرسمالية تقوم على الإقراض بالفوائد ثم يفلس المقترض فلا يؤدي ما عليه من ديون ، وتفلس الشركات ثم ينهار الاقتصاد كما حدث في القرن الماضي وتكرر في الحاضر .

وعندما تنبهت الدول الإسلامية إلى حرمة هذا التعامل قامت بإنشاء بنوك إسلامية لا تتعامل بالربا بل تقوم على المشاركة في الإنتاج لذا لم تنهار هذه البنوك ، مما جعل الاقتصاديون يفكرون بالأخذ بهذا النظام ، والحرية

لا تعني الفوضى في التعاملات الإسلامية بل لها ضوابط فالربا محرم في الإسلام كما حرمه الله في الأديان السابقة لأن ضرره كبير منها :

١- يسبب العداوة والبغضاء لأنه استغلال لجهد الآخرين حيث يزيد مال المرابي دون جهد أو إنتاج مما يؤدي إلى التضخم وارتفاع الأسعار .

٢- يشجع ضعاف النفوس على السرقة فيعلن المقترض إفلاسه ويهرب أمواله إلى الخارج فينهار الاقتصاد.

والذي أنشأ هذا النظام في العالم هم اليهود الذين لا يتورعون عن أكل السحت ، قال تعالى : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[المائدة: ٦٣] .

أما القرض الحسن فقد رغب فيه الإسلام ويكون ذلك بضمان ، والمفروض ألا يقترض المسلم إلا لضرورة، فقد كان ﷺ لا يصلي على من مات وعليه دين، ولما حرم

الله الربا فقد أحل البيع لأن فيه منافع للبائع والمشتري وتشجيع على زيادة الإنتاج،**وقد جعل الإسلام له ضوابط:**

١- التراضي بين البيعان وأن يعاين المشتري السلعة .

٢- بيان العيوب إن وجدت .

٣- إعطاء كل من البائع والمشتري حقه فلا يطفف البائع الميزان ولا يبخس المشتري الثمن، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾

[المطففين : ١-٣] .

٤- تحريم بيع ما حرمه الله كالخمر والتماثيل والنجاسة .

٥- تحريم البيع على البيع ، قال ﷺ :«لا يبيع أحدكم على بيع أخيه » (رواه أحمد) .

٦- النهي عن الحلف في البيع ، قال ﷺ: «إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق»(رواه مسلم).

٧ - النهي عن الاحتكار،قال ﷺ:«من دخل في شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقًا على الله أن يقعده بعُظم من النار يوم القيامة»(رواه أحمد).

والتاجر الأمين مع الصديقين والشهداء يوم القيامة في الجنة .

الوفاء بالعقود :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة : ١] .

فإذا واجه الإنسان غاصب لماله أوجب له الإسلام الدفاع عنه حتى ولو أدى ذلك للقتال وإن مات مات شهيدًا ، قال ﷺ : « **من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد** » (رواه الشيخان).

إعطاء العامل والأجير حقه :

لابد من إعطاء الأجير أجره دون بخس لكي يكون المال حلال قال ﷺ : «**أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه**» .

(٦) العلاقات الاجتماعية في الإسلام :

قال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[النساء : ٣٦] .

١ - بر الوالدين : فحق الولدين يأتي بعد حق الله وهو احترامها وطاعتهما في كل أمر إلا معصية الله ، وعدم إيذاء شعورهما حتي ولو بكمة (أف) بل يطلب لهما الرحمة .

قال تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ

وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[الإسراء:٢٣-٢٤].

وقد خص ربنا عز وجل مرحلة الكُبر حيث يكون الولد في استغناء عنهما ويكونا هم في حاجة إليه ، وحق الأم مُقدم على حق الأب لما تتحمله من مشقة الحمل والوضع والرضاعة ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[لقمان : ١٤] .

وعقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، قال ﷺ : « **ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قلنا بلي يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئًا فجلس قال: ألا وشهادة الزور - ثلاثًا -** » (متفق عليه) .

صلة الأرحام :

وهم ذوي القربي من ناحية الأب والأم وذلك بودهم وقضاء حوائجهم وحتى لو قطعها وأساء معاملته ، قال رجل: يار سول الله ، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ، قال ﷺ: « **إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهيرًا عليهم مادمت على ذلك** » (والمل هو الرماد الحار) (رواه مسلم) .

قال رسول الله ﷺ : « **الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة** » (رواه الترمذي) .

ويحرم قطيعة الرحم، قال ﷺ : « **لا يدخل الجنة قاطع رحم** » (متفق عليه).

ويجب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وألا يجالسهم ما داموا قائمين عليه زجرًا لهم وإشفاقًا عليهم من عذاب الله وإلا شاركهم الإثم ، قال تعالى : ﴿ وَقَدْ

نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ [النساء: ١٤٠].

مساواة الخدم بمخدوميهم :

لما سأل الناس أبي هريرة رضي الله عنه لماذا يلبس مثل خادمة؟، روى عن الرسول ﷺ : « **إن خدمكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان له خادم فليلبسه مما يلبس ، ويطعمه مما يأكل ، ولا تكلفوهم بما لا يطيقون وإلا فأعينوهم** » (رواه الشيخان) .

إكرام الضيف :

وهذا أيضًا من أدب الإسلام قال ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** » (متفق عليه) .

الإحسان إلى الجار :

قال ﷺ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (متفق عليه) .

المساواة بين الناس في اللون والأصل والنسب والجاه :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[الحجرات : ١٣] ، وقال ﷺ : «لا فرق بين عربي وأعجمي ، ولا أحمر ولا أصفر إلا بالتقوى » .

الرحمة بالضعيف واحترام الكبير والعالم :

قال ﷺ : « ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا » (رواه أبو داوود والترمذي) .

وقال ﷺ : « هل تنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم» (رواه البخاري) .

وقال ﷺ : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (رواه البخاري) .

التعاون على البر والتقوى:

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ ﴾ .[المائدة : ٢] .

فهذا أمر من الله بالتعاون على البر والتقوى بين المسلمين وفعل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عن كربه من كُرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » (متفق عليه).

الحلم والصبر ورد السيئة بالحسنة :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[فصلت : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[الشورى : ٤٠] ، والذين أجرهم على الله هم أول من يدخلون الجنة ، فإذا تمادى المسيء كان لابد من ردعة ولكن بقدر ما فعل ولكن الصبر أولى، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

[النحل : ١٢٦] .

الرفق بالحيوان :

قال ﷺ : « **دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض** » (رواه البخاري) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فانطلق لخاصته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجعلت الحمرة تفرش فجاء ﷺ : فقال : «**من فزع هذه بولديها ؟ ردوا إليها ولدها** » (رواه أبو داوود) .

هذا هو الإسلام وهذه تعاليمه التي تفيض بالرحمة

بالإنسان والحيوان والعدل والمساواة بين أفراده مسلم وغير مسلم أبيض وأسود ، لأنها جاءت من قِبل رب رحيم ودود ، علمها للناس رسول كريم ﷺ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[التوبة : ١٢٨] فاضت رحمته على العالم أجمع حين حكم المسلمون بلاد واسعة ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء : ١٠٧] .

أين هذه من المجتمعات التي تدعى التقدم وتدافع عن حقوق الإنسان وفيها لا يأمن الإنسان لا على ماله ولا على نفسه وعرضه لا يعرف الجار جاره ، ويتخلى الأب والأم عن أولادهما عندما يصلوا إلى سن البلوغ وعند كبرهم لا يجدوا منهم لا بر ولا عطف فيلجأوا إلى دور المسنين التي هي أقرب للسجن منها للسكنى ، لخلوها من الود والرحمة .

أحكام الأحوال الشخصية في الإسلام :

وهي الأحكام التي تتعلق بالأسرة من نكاح وطلاق وإرث وهي أحكام كلها عدل أعطت كل ذي حق حقه.

قوامة الرجل على المرأة :

كما أن لكل مجتمع حاكم يحكمه حتى لا تسود الفوضى فقد جعل الله للأسرة الرجل يدبر أمورها ويحكمها لأنه مكلف بالإنفاق وهو أكثر قوة ورجاحة في العقل ، قال تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء : ٣٤] و لأن الرجل يستطيع التحكم في عواطف ولأنه مكلف بالإنفاق عليها مما يجعله حريصًا على إبقاء هذه العلاقة أعطاه الله حق الطلاق فإذا هي قوامة تكليف لا تشريف، ولكن لا تعني هذه القوامة الغلظة والتسلط كما يفهم البعض ، فإذا نشزت المرأة فللرجل أن يقومها بالوعظ ثم بالهجر في المضاجع ثم بالضرب غير المبرح

حتى تفيء إلى أمر الله بطاعة زوجها ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء : ٣٤] .

والمرأة الصالحة ترضي ربها بطاعة زوجها واحترامه ، قال تعالى : ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء : ٣٤] .

حق المرأة على الرجل ومكانتها في الإسلام :

فكما أعطى ربنا عز وجل القوامة للرجل جعل للمرأة حقوقًا عليه سواء كان أبًا أو أخًا منها الإنفاق عليها ومعاملتها بشفقة لضعفها ، فإذا فعل ذلك دخل الجنة ، قال ﷺ : « **ما من مسلم له إبنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه، إلا أدخلتاه الجنة** » (رواه ابن ماجة) .

وحرَّم الإسلام وأد البنات (أي دفنهن أحياء)،وهو ما كان

يفعله الرجل في الجاهلية، قال تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾[التكوير: ٨-٩].

ومن حقها على زوجها الصداق وهو خالص لها ليس لوليها حق فيه ثم الإنفاق عليها وإكرامها، قال ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**» (رواه ابن حبان) والإنفاق عليها يؤجر عليه وهو من أعظم الصدقات كما قال ﷺ .

وأن يتغاضى عن زلاتها ولا يرى فيها إلا الخُلق الكريم ويلاطفها ويساعدها قال ﷺ : « **لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خُلقًا رضي أخر** » وكان ﷺ : يشاور زوجاته ويأخذ برأيهن إن أصبن كما حدث في صلح الحديبية حيث أخذ برأي زوجته أم سلمة عندما رفض الصحابة التحلل فأشارت عليه أن يفعل هو ليقتدوا به ففعل ، فمنعت مشورتها فتنة عظيمة .

كما جعل الإسلام للمرأة حق التملك والتصرف في مالها كما تشاء ، أما في الأديان الأخرى تتنقل ملكية مالها

لزوجها بعد الزواج .

حكم الطلاق في الإسلام :

جعل الإسلام الأساس في الزواج دوام العشرة فإذا طرأ على هذه العلاقة ما يمنع أحد الطرفين أو كلاهما من أداء حق الله فيه يكون تحكيم الأهل ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[النساء : ٣٥] ، فإن استحكم الشقاق كان الطلاق ، ولأنه أبغض الحلال عند الله لذا وجب على الزوج ألا يلجأ إليه إلا عند الضرورة القصوي، مثل سوء خُلقها أو عدم قدرته على أداء حقها عليه ، قال تعالى : ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾[الطلاق : ١] .

وجعل الله الطلاق حق للرجل لأنه أكثر حرصًا على دوام العشرة والدليل على ذلك أن المجتمعات التي أعطت حق الطلاق للرجل والمرأة كثر فيها نسبة الطلاق وقد أعطاه الله طلقتين فقط يستطيع ردها بعدهما وإذا ما وقعت الثالثة بانت منه إلا بعد زواجها من آخر زواجًا صحيحًا ثم يطلقها أو يموت عنها، قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾

[البقرة: ٢٢٩- ٢٣٠].

ويحرم على الزوجة طلب الطلاق من غير سبب ،

قال ﷺ : « **إيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرام عليها رائحة الجنة** » (رواه أصحاب السُنن) ، فإذا رأت أنها لا تستطيع القيام بحقه فلها ذلك بعد التنازل عن حقوقها، ولا يحل لرجل أن يؤذي الزوجة لتنخلع ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء : ١٩] .

وللمطلقة في الإسلام الصداق ومتعة الطلاق والإنفاق عليها أثناء العدة وقد شرع الله العدة تقضيها في بيت الزوجية ثلاثة أشهر لعله يراجعها ، فكان في الجاهلية يطلق الرجل زوجته ما شاء للإضرار بها فلا هي متزوجة ولا مطلقة ، وأما في اليهودية فهو مباح لسبب خُلقي أو خلْقي فقط ، وفي المسيحية بعض المذاهب تحرم مطلقًا والبعض يبيحه في حالة الخيانة الزوجية ويحرم

على الزوجين الزواج بعدها ، ومن ذلك يتضح وسطية الإسلام .

حكم تعدد الزوجات في الإسلام :

لقد شرع الله عز وجل الزواج من أكثر من واحدة بشرط العدل بينهما وألا يزيد على أربع ، فإن خاف الجور حرم عليه الزواج بأكثر من واحدة ، قال تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾[النساء : ١٢٩] ، فإن مال إلى إحداهن ظلم الأخريات في القسمة بينهن ولدوام العشرة لها أن تصبر والرجل أمره ربنا أيضًا بالصبر حتى في حالة كرهه لها ، قال تعالى : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾[النساء : ١٩] .

وقد يكون التعدد ضرورة كأن تكون الزوجة مريضة

أو عقيماً أو في زمن الحروب، وهذا حدث في دول غير إسلامية إبان الحروب فوجدوه الحل الأمثل لأنه أفضل بكثير من انتشار البغايا ، ومن حق الزوجة أن تشترط في العقد ألا يتزوج بأخرى ، وإذا أراد الرجل استبدال زوجته بأخرى فلها كل حقوقها .

حكم الميراث في الإسلام :

لقد جعل الله للمرأة والصغير حق في الميراث بعد أن كانا يحرمان منه في الجاهلية ، قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾[النساء : ١١]،

وأما في اليهودية والنصرانية فبزواج المرأة يصبح لزوجها حق التصرف في مالها، وأعطى الإسلام كل ذي حق حقه من أصحاب القروض وهم ذوي الأرحام، ونحن هنا لسنا بصدد تفصيل هذه النسب ولكن نحن نرد على من يتهم الإسلام بأنه فضل الرجل على المرأة في الميراث فإذا كان للمرأة نصف نصيب الرجل فهذا عدل وتكريم لها، حيث أنها ترث مع أنها غير مكلفة بالإنفاق على نفسها، ولكن الرجل هو المكلف بالإنفاق عليها سواء كانت بنتًا أو أختًا أو زوجة، وفي بعض الحالات تتساوى مع الرجل مثل حالة موت ابن لهما له ولد، قال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١].

فهذا تشريع أحكم الحاكمين ولابد لكل مسلم أن يتعلمه لئلا يظلم أو يُظلم خاصة في أموال اليتامى التي حرمها الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ

﴿ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾[النساء : ١٠] ، وقال ﷺ : « **وإني لأحرج حق الضعيفين ، المرأة واليتيم** » ، فأوصى رسول الله ﷺ بعدم هضم حق المرأة والضعيف لا في الإنفاق ولا في الميراث ، وإن كان بعض الرجال ضيعوا حق المرأة فالعيب فيهم وليس في التشريع .

وإني لأناشد كل امرأة مسلمة أن تعرف حقها ولا تنساق وراء أعداء الإسلام ولا تعطي فرصة لأصحاب النفوس الضعيفة لظلمها ، كما أناشد الرجل المؤمن أن يكون على قدر المسئولية التي أعطاه الله إياها ، ولا يظلم المرأة وأن يكون هو اليد العُليا ، كما قال ﷺ : « **اليد العُليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول** » .

فالذي يعطي هو الأكرم وهو خير ممن يأخذ فلا أتصور أبدًا رجل ذو خُلق كريم وشهامة يمد يده على مال امرأة إلا إذا أعطت هي عن طيب نفس فتكون صدقة منها عليه

،وهكذا تجد التراحم بين أفراد المجتمع المسلم ليرد كيد الحاقدين في نحورهم .

أمر المرأة بالحجاب :

لقد سبق وأوضحنا ما للزنى من آثار سيئة على المجتمع، لذا حرمه الله كما حرم كل ما يؤدي إليه من مقدمات ، مثل تبرج المرأة والتصنع في الكلام والتعطر ثم نظر الرجل إليها بشهوة ، وكل ذلك يؤدي إلى ارتكاب الفواحش لذا أمر الله الرجل بغض النظر ، وأمر المرأة بغض النظر مع ارتداء الحجاب.

قال تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ

أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور : ٣٠-٣١] .

ويفضل ألا تخرج المرأة إلا لضرورة لأنها غير مكلفة بالإنفاق فإذا خرجت التزمت بالحجاب الشرعي حتى لا يؤذيها أحد بنظره ولا بكلمة نابيه ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾[الأحزاب: ٥٩] .

فهذا أمر من الله عز وجل للمرأة المؤمنة بستر بدنها كله من أعلى الرأس إلى أسفل القدم بملاءة تضمنها على وجهها وصدرها فلا يظهر إلا العينين كما جاء في معظم

التفاسير ، وإني لأتعجب من المرأة التي تخرج متبرجة ثم تلوم الشباب إذا آذوها بكلمة نابية أو نظرة ، ألم تعلم أنها إذا خرجت متعطرة حتى مع إرتداء الحجاب فهي زانية، وإذا نمصت حاجبيها فهي معلونة ، وأنها إذا أنكرت وجوب الحجاب ، فقد أنكرت أمر من الله معروف من الدين بالضرورة ، فيلعنها الله كما لعن إبليس .

قال ﷺ : إن المرأة إذا خرجت وهي متعطرة فهي كذا وكذا (أي زانية) وتلعنها الملائكة حتى تعود إلى بيتها ، وقد تسبب خروج ا لمرأة متبرجة من انتشار الفواحش في المجتمعات الإسلامية وكذلك تأخر سن الزواج وزيادة نسبة الطلاق والتفكك الأسرى ، فلو أن كل رجل خرج من بيته ولم يرَ امرأة قط لعاد إلى بيته ليرى زوجته أجمل الجميلات وإذا ذهب إلى بيت صالح ليتزوج لوافق فورًا على أول امرأة يراها .

أما في المجتمعات الغربية فقد عالجت مثل هذه

السلبيات بمزيد من الفسق والفجور فأباحوا كل ما حرم الله من علاقات غير سوية فأصبحوا أضل من الحيوان ، قال تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الفرقان : ٤٣-٤٤] ، ولم يكتفوا بذلك بل يريدون فرضها على مجتمعاتنا بحجة حقوق الإنسان كما سبق ، وفرضوا علينا ترك الحجاب بحجة تحرير المرأة ليخرجوا المسلمون عن دينهم فياليت المسلمون ينتبهون إلى ذلك ولا ينساقوا وراء كل فتنة عمياء ، فدين الإسلام دين الفطرة النقية التي ترقى بالإنسان ليستحق أن يكون خليفة الله في أرضه فقد كرمه الله بالعقل الذي يميز به بين الحق والباطل ، وقد حذرنا ربنا من اتباع الشيطان والهوى كما حذرنا من اتباع اليهود والنصارى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ

أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[فاطر:٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[البقرة: ١٢٠] .

فإذا اتبعناهم في غيهم فلن ينصرنا الله عليهم ، وهذا ما حدث في حرب فلسطين وما تلاها من حروب عندما خلعت المرأت الحجاب ، وهذه هي أهدافهم الخبيثة فاعتبروا يا أولي الأبصار ولا تكونوا من الغافلين فيحق علينا خزي الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر ، قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[البقرة : ٨٥] .وها نحن المسلمون في خزي الدنيا ونعوذ بالله من عذاب الآخرة فلنحكم عقولنا ونطيع أوامر ربنا ليكون النصر حليفنا بحول الله وقوته .

ولقد كانت أخلاق المرأة المتزمة بتعاليم دينها سببًا في إسلام رجل أسباني سليم الفطرة ، جاء إلى مصر ليعمل بها فاحتاج إلى امرأة تخدمه فتعجب من سلوك من قامت بهذا العمل لأنه لم يتعود على هذه الأخلاق من حجاب وعدم اختلاط وأمانة في أداء العمل فقد لاحظ أنها كانت تخرج فورًا إذا حضر هو ، فلما سأل عن ذلك عرف أنه من تعاليم الإسلام فتزوجها وأشهر إسلامه .

وإن كان الرجل فُضل على المرأة في الدنيا كما سبق ذكره إلا أن الله بعدله وحكمته قد ساوى بينهما في ثواب العمل الصالح في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل : ٩٧] .

بل أشاد القرآن بالصالحات من المؤمنات مثل مريم البتول وامرأة فرعون وأدخلهما ربنا الجنة بعملها الصالح،

وانتقم من فرعون في الدنيا والآخرة بعمله السوء، قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم : ١١-١٢] .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة لدين الله :

هذه قاعدة أساسية من القواعد التي قام عليها الإسلام ليظل المؤمنون قائمون على حدود الله فتكون دعوة عملية لغير المسلمين للدخول في الدين ، لأن الإسلام دعوة عالمية، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء : ١٠٧] ، فهي رحمة للعالمين جميعًا حيث تجد فيها الوسطية التي تتناسب مع الفطرة السليمة للإنسان كما سبق توضيحة وهي دعوة الأنبياء جميعًا

بتوحيد الله عز وجل .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باب من أبواب نشر علم الدين وتعاليمه وهو أمر من الله ، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[آل عمران : ١٠٤] ، كما أنه يحمي الأمة من الفتن التي تضر بالأمة كفتنة السفور والتبرج وإعجاب كل ذي رأي برأيه فيخرجوا عن تعاليم الله وهذا ما حذرنا منه ربنا عز وجل فيحق علينا العذاب ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[آل عمران : ١٠٥] .

وإذا ترك المسلمون هذا الأمر نزلت عليهم اللعنة كما نزلت على بني إسرائيل، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا

لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[المائدة : ٧٨-٧٩] .

كما تتنزل الرحمات من ربنا عز وجل على الأمة التي تقوم بهذا العمل ويكون لها الخيرية والريادة والسيادة بين الأمم كما كان حال سلفنا الصالح ، قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[التوبة: ٧١] .

وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وأما خطبة الجمعة وخطبة العيدين فهي دروس يجتمع فيها المسلمون ليتعلموا تعاليم الدين فيسيروا عليها لذا كان الإنصات وسماع الخطبة من تمام الصلاة

فكل هذه وسائل تحفظ المسلمين من الخروج عن أوامر الله، لذا تجد الدعوة من أعداء الإسلام لما يسمونه بالحرية الشخصية وحقوق الإنسان لإسقاط هذه الفريضة ، فالحرية الشخصية في المفهوم الإسلامي محدودة بتعاليم الدين وليست مطلقة لأن الضرر يعم الجميع لا الخارج عن الدين وحده ، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنفال : ٢٥] .

فإذا تمسك المسلمون بتعاليم دينهم نصرهم الله وكان ذلك أبلغ دعوة للدين، ومع ذلك لابد من قيام بعض الدعاة المخلصين بالقيام بشرح تعاليم الدين لغير المسلمين في كل مكان ،ومن وقف ضد هذه الدعوة كان الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونصر دينه، وقد كانت أول آية نزلت في القتال قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ

﴿١٩٠﴾ [البقرة: ١٩٠] ،أما من سالم المسلمين ولم يحاربهم في الدعوة لدين الله عوملوا بالقسط ، قال تعالى :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨].

لذا كان النبي ﷺ يبعث بالرسائل إلى الملوك والرؤساء ليعلمهم بالدين الحنيف قبل أن يفتح البلاد فإن قبلوا وتركوا المسلمين يدعون إلى الدين وإلا كان قتالهم لأن الإسلام دعوة عالمية كما سبق توضيحه ، فالإسلام لم ينتشر بحد السيف كما يدعي البعض ، ولكن كان دفاعًا عن الدعوة وعندما كان يفتح المسلمون البلاد ويحكموها بالعدل والرحمة كانت الناس تدخل في الدين إيمانًا بالله وحبًا في تعاليمه .

وقد حاول المستعمرون للبلاد الإسلامية في العصر الحديث من فرنسا وانجلترا وأخيرًا أمريكا إدعاء أنهم جاءوا لنشر العدل والديمقراطية وما إلى ذلك، إلا أن

أفعالهم كذبت ذلك كله من نشر الفساد والفوضى ونهب لثروات البلاد ثم خرجوا من بلاد المسلمين يجرون أذيال الخيبة ، وسينصر الله دينه إن شاء الله، وقد ضُرب حاكم أمريكي بالحذاء في بلد مسلم مُحتل بعد أن دخلها سرًا خوفًا من غضب الشعب الذي ذاق مرارة الظلم من جيشه وأما عمر بن الخطاب كان ينام في البلاد التي فتحها بلا حرس وشهد على عدله هذا واحد ممن حكمهم، فقال: « حكمت فعدلت فنمت آمنًا يا عمر » .

الباب السادس

إن الدين عند الله الإسلام

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران : ١٩] . أي التوحيد بالله ، وهي رسالة الرسل جميعًا ، ثم اختلف اليهود والنصارى بعد علمهم به ، فمنهم من وحد ومنهم من كفر ، ولن يقبل الله إلا التوحيد به .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران :٨٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦]، أي : يطيعون ويوحدون ،

ولقد سبق أن بيَّنا قدرة الله وعظمته التي لا حد لها ولا يقدر أحد أن يقدره حق قدره ، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزمر : ٦٧] .

لذا فهو ليس في حاجة إلى شريك يُعبد معه ولا صاحبة ولا ولد ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[الإخلاص] فهو ليس كمثله أحد فلا ينبغي لأحد أن يقول على الله ما لا يعلم وما لم ينزل الله به سلطانًا وليس عنده دليل على ذلك بل هو قول عظيم وُبهتان تتشقق منه السموات والأرض، وتنهار الجبال من هوله، قال تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا

﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ [مريم : ٨٨-٩١] .

وقد أخذ الله الميثاق على بني آدم وهم في صلبه إلى يوم القيامة أنه الواحد الأحد وألا يشركوا به شيئًا فشهدوا على أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾

[الأعراف: ١٧٢-١٧٣] .

فهذا الميثاق سوف يكون حجة على الإنسان يوم القيامة فلا يستطيع إنكاره أو أن يحتج بأنه كان على ملة أبواه لأنه هو الفطرة السليمة التي يولد عليها فيأتي أبواه فينصرانه أو يهودانه أو يمجسانه ، قال ﷺ : « **إن الطفل يولد على الفطرة ، فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه** » فإذا كبر فقد أعطاه الله العقل الذي فضله به على سائر مخلوقاته وبه

يزن الأمور ويعقلها فيفكر ليصل إلى الحقيقة هل هو على حق أم على باطل .

فكيف لإنسان عاقل يعبد حجر هو الذي صنعه بيده لا ينطق ولا يسمع وكيف لإنسان عاقل أن يعبد إنسان مثله ؟!! ، وقد وصل إلى هذه الحقيقة إبراهيم عليه السلام وهو مازال صبيًا وكانت هذه حجته على قومه قال تعالى على لسانه : ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الأنبياء: ٦٦-٦٧] .

وعندما تفكر في آلاء الله وصل إلى الوحدانية فأسلم لله، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا

رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الأنعام: ٧٥-٧٩].

ثم دعا إبراهيم قومه للإسلام والتوحيد وكانت هذه وصيته لبنيه من بعده، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[البقرة: ١٣١- ١٣٢]، ودعا ربه أن يجعله وذريته أمة مسلمة، ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[البقرة: ١٢٨].

كما وصى بها يعقوب بنيه أيضًا، قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ

وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٣] .

وعمل بهذه الوصية ابنه يوسف فدعا بها أهل مصر، قال تعالى : ﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [يوسف: ٣٧-٣٨] .

وقد كانت هذه دعوة جميع الرسل والأنبياء من أول نوح عليه السلام حتى محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [هود : ٢٥-٢٦] .

كما كانت دعوة هود عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ

هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[هود :٥٠] .

ودعوة صالح عليه السلام قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود : ٦١] .

ودعوة شعيب عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾[هود:٨٤] .

وكذلك دعوة نبينا موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس : ٨٤] .

وأخذ الله الميثاق على بني إسرائيل بتوحيده ، قال تعالى

: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ٨٣] .

وجحد فرعون هذه الدعوة وعندما أدركه الغرق اعترف بها وأسلم ولكن لم ينفعه إسلامه ، قال تعالى : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

[يونس : ٩٠] .

وآمن سحرة فرعون وأسلموا ، قال تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [الأعراف : ١٢٦].

ولما جاء عيسى عليه السلام دعا بني إسرائيل إليها ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[المائدة : ٧٢] .

فشهد بها أتباع المسيح عليه السلام من الحواريين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[المائدة : ١١١] .

وأيضًا كانت دعوة سليمان عليه السلام التوحيد وإسلام الوجه لله وجند له ربه جنودًا من الإنس والجن والطير لهذه الدعوة فجاءه الهدهد متعجبًا من عباده ملكه سبأ وقومها للشمس من دون الله وكان سببًا في إسلامها ، قال تعالى على لسان الهدهد : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾

[النمل : ٢٣-٢٦] .

سبحان الله يوحد الهدهد ويساعد سليمان في الدعوة ويشرك الإنسان . كما تنافس الجن والملائكة بالإتيان بعرش بلقيس للمساعدة أيضًا في الدعوة فأسلمت بلقيس ملكة سبأ بحكمتها وعقلها ، قال تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النمل:٤٤] .

وحتى الجن عندما سمعوا القرآن آمنوا بالله ووحدوه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ ﴾[الجن: ١-٣] . فيكذبون دعوة النصارى واليهود باتخاذ الله ولدًا وصاحبة ، وهكذا تجد كل من السموات والأرض أسلم لله ووحده ، قال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[آل عمران : ٨٣] .

فدعوة الرسل جميعًا كانت الإسلام وتوحيد الله ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنبياء: ٢٥] .

لذا تجد من أسس عقيدة الإسلام الإيمان بجميع الرسل، قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[آل عمران: ٨٤] .

فمن ابتغى دينًا غير الإسلام لن يقبله الله منه ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران : ١٥] .

فياليت يصل هذا الكلام قلب كل من قرأه فيفقهه ويسلم وجهه لله سواء كان مسلمًا أو غير مسلم ، فكم من مسلم لم تتجاوز كلمة التوحيد لسانه ، فهذه دعوة لكل ذي

لب أن يتفكر قليلاً ويعيد النظر في عقيدته هل هو على حق أم على باطل ولا يتبع أهواء قومه من أهل وأحبار ورهبان ممن أضلوا كثيرًا ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة:٧٧] .

فكل إنسان مسئول عن نفسه يوم القيامة ولن ينفعه أحد ممن أضلوه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المائدة : ١٠٤] .

فيوم القيامة يتبرأون منهم ويفر كل واحد من أقرب الناس إليه ،قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [عبس : ٣٤-٣٦]. كما يتبرأ الشيطان أيضًا من أوليائه ، قال تعالى :﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ

إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر : ١٦]، فتمام النعمة على الناس جميعًا أن رضى الله لهم الإسلام دينًا، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣]. قالت اليهود لما سمعوا هذه الآية لو أنها نزلت علينا لاتخذوا يوم نزولها عيدًا ، وهي فعلاً نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع وهو عيد من أعياد المسلمين ، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين ، آمين ، آمين ، آمين .

وقد أمرنا ربنا عز وجل بدعوة أهل الكتاب بالحكمة، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

جدال الملحدين والمشركين وأهل الكتاب

رغم أن كل الحقائق والدلائل السابق ذكرها تؤكد لكل ذي لب أن الله هو الواحد لا شريك له وأن القرآن منزل على محمد ﷺ من قِبل الله وأن الدين عند الله الإسلام إلا أننا سوف نجادل كل من ينكر ذلك بالمنطق ولابد أن يكون أحدنا على حق والآخر على باطل ، قال تعالى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ : ٢٤] ، أما الملحد الذي ينكر وجود الله والبعث والنشور نقول له بعون الله : إن كان هو على حق فلن يخسر المؤمن بإيمانه وعبادته لله شيئًا في الدنيا حيث أن إيمانه هذا لا يكلفه شيئًا بل هو في صالحه كما سبق بيانه .

أما إن كان الكافر على باطل فسوف يخسر الدنيا والآخرة ويدخل المؤمن الجنة.

وأما الوجديون وهم جماعة من الملحدين لا يؤمنون بالله لعدم رؤيتهم إياه سوف أروى لكم قصة أحدهم كان يدرس لتلاميذ صغار وحاول إقناعهم بما يؤمن به فسألهم: هل ترون الكرسي؟، قالوا : نعم ، قال : إذًا فهو موجود، وكرر ذلك مع أشياء كثيرة ، ثم سألهم : هل ترون الله؟، قالوا : لا ، قال : إذًا فهو غير موجود ، فاستأذن أحد التلاميذ في السؤال فقال : هل ترون هذا الكرسي ؟ قالوا: نعم ، قال : إذًا فهو موجود ، قال : هل ترون عقل هذا المدرس؟، قالوا : لا ، قال : إذًا فإنه ليس له عقل .

وإن كنا لا نرى الله عز وجل إلا أننا نرى دلائل قدرته ووجوده كما سبق ذكره.

وأما المشرك الذي يعبد الأصنام مع الله ويصنعها بيده نقول له : إن كان هذا الصنم الأصم الأبكم ولا ينفع ولا يضر ولا يستطيع دفع الأذى عن نفسه، فكيف يدفع عنك أذى أو ينفعك بشيء ، لقد كان هذا المنطق سببًا في إسلام

أحد المسلمين الأوائل فقد كان له صنم يعبده وأراد أحد دعاة المسلمين إثبات هذه الحقيقة له فكان يضع عليه القاذورات فعلق المشرك في رقبة صنمه سيفًا وقال له: اقتل به من يفعل ذلك بك ، وعندما وجده لا يستطيع دفع الأذى عن نفسه أسلم .

وبنفس المنطق جادل إبراهيم عليه السلام قومه عندما حطم أصنامهم ووضع الفأس في رقبة كبيرهم وادعى أن هو الذي حطمها وقال لهم : اسألوهم إن كانوا ينطقون ، قالوا: لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، فكيف يعبد إنسان عاقل من هو أقل منه في القدرة ، وهو الذي صنعه بيده ، أما أهل الكتاب فهم يؤمنون بالله كما نؤمن إلا أنهم يدعون أن له شريك وهؤلاء سوف نجادلهم بالتي هي أحسن كما أمرنا ربنا عز وجل ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ

وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٦] .

وقد سبق بيان ما جاء في القرآن حول هذه الافتراءات فإن لم يؤمنوا كانت المباهلة والملاعنة على من يكذب على الله وقد دعاهم ﷺ إلى ذلك فلم يفعلوا لتيقنهم من نبوته ﷺ ، وأنهم لو فعلوا ذلك لنزلت عليهم اللعنة وصالحوه على الجزية ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[آل عمران : ٦١] .

ونحن أيضًا ندعوهم لذلك ولن يفعلوا كما لم يفعل أسلافهم في الماضي لأن رهبانهم على علم ويقين بنبوة الرسول ﷺ وأن دينه هو الحق ولما وجد النصارى في حاضرنا أولادهم يدخلون في الإسلام بعد معرفة حقيقته لجأوا إلى رسم صليب من وشم على أيديهم لمنعهم من ذلك ، ولكن هيهات فالإيمان في القلب ولن يمنع ذلك

أحد من الدخول في الإسلام .

وأما اليهود والمشركين فما زالت عداوتهم الأزلية للإسلام وأتباعه ، كما أخبرنا الله فسخروا أموالهم لمحاربة الإسلام والمسلمين اقتصاديًا وعسكريًا وسياسيًا وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم ، وسبوا الرسول ﷺ وحتى المسيح عليه السلام لم يسلم من عداوتهم ، إلا أن الله ناصر دينه إن شاء الله ولو كره اليهود والمشركين.

لماذا تقدمت الدول غير الإسلامية في حين تأخرت الدول الإسلامية :

بعد هذا العرض السابق لما في الإسلام من أحكام وشرائع كلها عدل وتفيض بالرحمة والإنسانية من حق أي إنسان أن يسأل نفسه هذا السؤال ليجادل به من يدافع عن الإسلام ، والسؤال يحتوي على شقين :

الأول : لماذا تقدمت الدول غير الإسلامية ؟ :

وللإجابة نقول بعون الله : درَّست الدول غير الإسلامية الحضارة الإسلامية وأخذت بمبادئها رغم فساد العقيدة فتقدمت لأن هذه من سُنن الله تعالى أن الأرض لمن يصلحها فمن زرع حصد، وليس معنى ذلك أنهم لهم نصيب في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

[الشورى : ٢٠] .

وهذه الحضارة والعلم جعله الله في أيديهم ليزدادوا بها طغيانًا وكبرًا ، وهذا ما نراه الآن ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾

[آل عمران : ١٧٨] .

ومع كل هذه الحضارة والغنى فهم أشقياء فتجد أعلى نسبة انتحار في العالم في هذه الدول،وهذا من عذاب الله لهم، قال تعالى:﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[التوبة:٨٥]، وهذه الحضارة هي فتنة للمسلمين فيظهر منها المؤمن الحق من المنافق فيزداد المنافق بها بُعدًا عن ربه بالولاء لهم واتباعهم في غيهم، ويزداد المؤمن يقينًا بربه، قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [العنكبوت : ١-٣] .

وأما سبب تأخر الدول الإسلامية :

ترك العمل بتعاليم الدين وذلك لعدة أسباب :

١- إيثار الدنيا على الآخرة فكان اهتمامهم بإنشاء

القصور أكثر من اهتمامهم بنشر تعاليم الدين والجهاد في سبيل الله وأيضًا تنافسهم على السلطة مما أدى إلى ضعفهم واحتلال بلادهم وطُردوا منها كما حدث في الأندلس .

٢- وفي العصر الحديث لنفس هذه الأسباب أُحتلت البلاد وحكموها غير المسلمين فنشروا فيها الفساد وألغوا كثيرًا من أحكام الشرع وفرضوا القوانين الوضعية ونشروا علوم الدنيا على حساب علوم الدين، وغيَّروا اللغة العربية في بعض بلاد المسلمين وفرضوا عليهم لغتهم، وكل ذلك جعل المسلمين بعيدين عن الدين بالكلية وتركوا الجهاد في سبيل الله مما أدى إلى ضعفهم وتفككهم وبالتالي تأخرهم ، قال ﷺ : « **تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على القصعة**، قالوا : أمن قلة يا رسول الله ، **قال : بل أنتم كثرة ولكن كغثاء السيل تُنزع المهابة من قلوب أعدائكم ويقذف في قلوبكم الوهن** ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ، **قال : حب الدنيا وكراهة الموت** » .

٣- أما على مستوى الأفراد فلم يهتموا بتعليم أولادهم علوم القرآن وحفظه، ومن حفظه لا يفهمه ومن فهمه لا يعمل به ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، مما استوجب نزول اللعنة وغضب الله كما سبق ذكره ، وتجد من يدخل في الإسلام يتعجب لذلك لأنه دخله عندما فهم القرآن وفهم معانيه السامية ومقاصده النبيلة ومبادئه التي ترقى بالإنسانية ورأيت من بكى ممن أسلموا ولا يعرفون العربية فيعجزون عن قراءة القرآن الكريم .

٤- وبعد انتهاء الاحتلال كان هناك آثاره فظل الحكم في القضاء بقوانينهم الوضعية وتُرك الحكم بشرع الله كإقامة الحدود .

٥- وعلى المستوى السياسي ترك الاحتلال أمة إسلامية مفككة لا تعاون بينهما لا في الاقتصاد ولا في تكوين جيش قوي يحمي الأمة من الأعداء، مما جعل الأعداء ينفردون بكل دولة على حده لبث الفرقه بينهم

لتضعف شوكتهم، قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران :١٠٣] .

٦- خوف المسلمين من قوة الأعداء وعتادهم الحربي ولم يعدوا العدة قدر استطاعتهم لمواجهتهم ، كما أمرنا الله عز وجل فتركوا فريضة الجهاد ، قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[التوبة : ٦٠] ، ولم يكتفوا بذلك بل طلب بعض الحكام الحماية منهم ضد شعوبهم وذلك طمعًا في استقرار حكمهم مما أدى إلى زيادة سيطرة الأعداء على مقدرات الشعوب الإسلامية وفرض أنظمة

حكمهم وعاداتهم التي تتنافى مع تعاليم الإسلام على الشعوب الإسلامية .

٧- ظن المسلمون أن الطريق إلى التقدم هو تقليد غير المسلمين في منهجهم الاقتصادي الذي فرضوه عليهم، وهذا خطأ لأن منهجهم هذا يقوم في الرأسمالية على التعامل بالربا الذي حرمه الله والبعض الآخر اتجه شرقًا وأخذ بمنهج الروس الملحدين من سيطرة الدولة على الاقتصاد وهذا أيضًا لا يتفق مع مبادئ الإسلام كما سبق ذكره فلم يجنوا في الحالتين إلا الخسارة والتبعية لهم ونحن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « نحن قوم أعزنا الله بالقرآن فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله » ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

٨- إنبهار المسلمون بالحضارة الغربية بعد التقدم

العلمي والتكنولوجي ووسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام والفضائيات التي سيطر عليها الغرب لبث مبادئهم التي تتنافى مع المبادئ الإسلامية مما أدى إلى إنحراف الشباب .

٩- وأخيرًا وليس بآخراً لأنه أهم ما في الأمر وهو تقصير المسلمون في الدعوة لدين الله لا بالقول ولا بالفعل ، وإذا دعوا فإن أفعالهم تكذب أقوالهم، وكل ما سبق ذكره كان بتدبير وتخطيط خبيث من أعداء الإسلام للسيطرة على ثرواتهم وانتصارهم عليهم وأما سبب نجاح هذا التخطيط هو إيثار المسلمون الدنيا على الآخرة، فأصبحوا مسلمين بلا إسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] .

لماذا لا يدخل غير المسلمين في الإسلام :

رغم تزايد عدد من يدخلون في الإسلام في العصر الحديث إلا أنهم ليسوا بالكثرة كما كان في بداية عهده وذلك للأسباب التالية :

١ - تقصير المسلمين في الدعوة لا بالأقوال ولا بالأفعال وذلك لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أدى إلى تفشي الموبقات والرذائل التي لا تتفق مع الفطرة السليمة مما ينفر غير ا لمسلمين من الدخول في الإسلام، أما في بداية العهد بالإسلام فقد انتشر في العالم بسبب معاملات التجار السوية الذين كانوا يهاجرون إلى المشرق وحاليًا نجد كثيرً ممن أسلم يكون بسبب التعامل مع الملتزمين من المسلمين مثل قس أمريكي كان من المبشرين بالنصرانية هو وعائلته أسلموا جميعًا بعد التعامل مع جار لهم مسلم ، ثم أصبح القس من أكبر الدعاة للإسلام ، وآخر أسلم في تركيا بسبب التعامل مع تاجرمسلم تبرع

للبيع في محل جاره الذي كان غائبًا فتعجب الأمريكي من أمانة البائع والتعاون بين المسلمين ، وجندي أسلم في العراق بعد تعامله مع المسلمين ومعرفته لحقيقة الإسلام ثم بكى بكاءًا شديدًا لأن أبويه ماتا على الكفر ، وآخر أسباني تزوج من امرأة ملتزمه بأوامر ربها كانت تخدمه، فهذا أقصر طريق للدعوة لدين الله بالأفعال قبل الأقوال وكذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهناك قول مأثور يقول : عمل رجل واحد في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل واحد .

٢- تقليد الآباء في عقائدهم دون التفكر في صحتها أو فسادها وهذه كانت دائمًا العقبة أمام الأنبياء في دعوتهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ [لقمان : ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا

مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[المائدة : ١٠٤] .

٣- وإذا اهتدوا إلى الحق يخافون من أثار تركهم لملتهم من فقد مال أو جاه أو تعرضهم للأذى وربما للقتل من أهليهم .

٤- توقير الأحبار والرهبان ووضعهم في مكان الألوهية واعتمادهم عليهم في معرفة أمور دينهم وجعلهم واسطة بينهم وبين ربهم فهم الذين يستغفرون لهم ويطلبون لهم الرحمة ، أما المسيح فهو الذي سوف يحمل عنهم أوزارهم ، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة : ٣١] ، أما في الإسلام فلا واسطة بين الإنسان وربه فإذا فعل فاحشة أو ظلم نفسه استغفر ربه وتاب

فيتوب الله عليه ، وإذا كان في حاجة دعى ربه فلبى الله نداءه ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[الزمر: ٥٣] .

(٥) وأما الرهبان والأحبار فيخفون عن أتباعهم كثيرًا من تعاليم التوراة والإنجيل كبشارة بعثة الرسول ﷺ وبعض الأحكام فأصبح معظم النصارى واليهود أميون لا يفقهون تعاليم دينهم ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [البقرة : ٨٧] .

وأما من درس «إنجيل برنابا» الذي حرمت الكنيسة قراءته يجد فيه اسم محمد ﷺ ، وقد أسلم كثيرًا من الرهبان

والقسيسين عند معرفتهم هذه الحقيقة والذين يكتمون ما أنزل الله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا من تاب وبيَّن، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

[البقرة: ١٥٩-١٦٠].

٦- وهؤلاء الإحبار يخوِّفون أتباعهم ويحذرونهم من سماع القرآن حتى لا يمسهم الجن والشياطين افتراءًا وكذبًا على الله وذلك لمنعهم من معرفة حقيقة الإسلام.

٧- تشويه صورة الإسلام والمسلمين، من أعداء الإسلام في الإعلام الغربي.

أجر الكتابي إذا أسلم:

والكتابي الذي يُسلم يُؤتى أجره مرتين وثواب كل من

تبعه وذلك لإيمانهم بعيسى وموسى - عليهما السلام- ثم إيمانهم بمحمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[القصص: ٥٢-٥٤] ، وهذه الآية نزلت في جماعة من اليهود أسلموا ومن النصارى قدموا من الحبشة ، كما يُغفر لهم كل ما اقترفوا من ذنوب قبل الإسلام ، قال ﷺ : « الإسلام يجُب ما قبله » .

فهذا منهج الله ورسوله ﷺ في دعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام منهج عقلاني يجادلهم بالحجة والبرهان ويذكرهم بما جاء في كتبهم التي يؤمن بها المسلمون مع الترغيب في ذلك بالبشرى والثواب العظيم في الدنيا والآخرة لمن أسلم وآمن ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ

سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾[المائدة : ٦٥]، والترهيب أيضًا من اتباعهم الهوى والشيطان وتركهم الدخول في الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾[البينة : ٦] ، والذين كفروا من أهل الكتاب هم الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة ، والذين قالوا إن المسيح ابن مريم ابن الله وعُزيرٌ ابن الله ، كما أن الله عز وجل لن يقبل منهم هذا الدين ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران : ٨٥] .

وإني أدعوهم وأعظهم كما علمنا ربنا عز وجل أن يقوموا ويجتمعوا اثنين اثنين أو على حده ويتفكروا في آيات الله وكتبه ومنها القرآن العظيم ويتضرعوا إلى الله أهُم على حق أم على باطل ، قال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا

بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾[سبأ : ٤٦] .

وقد فعلها أبينا إبراهيم من قبل فهداه الله إلى الإسلام ويفعلها اليوم كثير من الرهبان مثل القس الذي ذكرنا قصته وسوف ينصر الله دينه ولو كره الكافرون، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[التوبة : ٣٣] ، ولا يظن من وصفناه بالكفر أنه سبًا له، بل هو وصفًا لحاله التي هو عليها أما السب فهو وصف الإنسان بما ليس فيه .

فيا ليت كل من عرف هذه الحقائق أن يسارع إلى التوبة والدخول في الإسلام من قبل أن يأتي يوم لا ينفعه فيه ندم ولا حسرة ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوٓا أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا

فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾

[الزمر : ٥٥-٥٧] .

فهذه آيات الله تتلى عليكم لتحذركم عذاب يوم القيامة ولن تكون لكم حجة على الله حين تسافون إلى جهنم زمرًا ، قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[الزمر : ٧١] ، ولا لكم عذرًا أن تقولوا لم يأتنا نذير حيث جاء الرسول ؛ بعد عيسى بفترة قصيرة ليتم الرسالات السابقة ويصدقها ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ ﴾[المائدة : ١٩] .

وسوف أسوق إليكم أكبر الأدلة على أن الإسلام هو دين الحق أن من يدخل الإسلام عن عقيدة لا يرتد عنه أبدًا وخاصة القسيسين والرهبان ، بل كثير منهم أصبحوا من أكبر الدعاة للإسلام وخاصة في الغرب ويسجدون لله شكرًا على هذه النعمة ، ونحن كمسلمون لا نري نعمة أكبر وأعظم من نعمة الإسلام ، اللهم أحيينا مسلمين وأمتنا على الإسلام آمين ... آمين .

سُنن الله في خلقه :

من سُنن الله في خلقه أن يرسل إليهم الرسل فإن اهتدوا وإلا أخذهم بعذاب في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الزمر : ٢٥-٢٦] ، فإن لم يتوبوا ويتعظون من العذاب فتح الله عليهم من نعيم الدنيا ليزدادوا كفرًا ويقولون إنما هذه عادة الدهر أن

يأتي النعيم بعد الفاقة كما كان يحدث لآبائنا ويستمروا على غيهم، وكما نسمع اليوم حين تحدث الزلازل والبراكين فيقولوا (هذه كوارث طبيعية)، بل هو إمهال من الله تعالى ليأخذهم بغتة ويكونوا عبرة لغيرهم ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾[الأعراف : ٩٥] .

فترى آثار الفراعنة التي تدل على ما كانوا فيه من قوة، ولما ظلموا أخذهم الله بغتة ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الروم :٩]، فإذا نزل بهم العذاب بعد إمهالهم لا ينفعهم إيمانهم إذا آمنوا، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[غافر : ٨٥] ، فالعذاب يقع على الذين لا يعقلون ولا يهتدون ، أما من اهتدى ينجيه الله، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [يونس :١٠٠-١٠٣] .

فمن سُنن الله في خلقه أن جعلهم مختلفين فيختار الإنسان بما وهبه الله من عقل إما الهداية فيكون من أهل الجنة أو الكفر والعياذ الله فيكون من أهل النار ولو شاء الله لجعلهم جميعًا مفطورون على الطاعة كالملائكة ، قال

تعالى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

فهذه سُنن الله في خلقه ولن تجد لسُنَّة الله تبديلاً ولا تحويلاً ،قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر: ٤٣].

فالمسلمون لما ظلموا أنفسهم بتركهم تعاليم الإسلام جرت عليهم سُنن الله بالذل والهوان في الدنيا ، وأعاذنا الله من خزي الآخرة ، فلعلهم يتوبون ويعودوا إلى ربهم بنصر دينه فينصرهم الله، قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟

﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج : ٤١].

وها نحن الآن نرى بشائر هذا النصر بنضال بعض المسلمين من أجل تطبيق الشريعة في بلادهم وهم رغم وقوف أعداء الإسلام لهم بالمرصاد ومحاربتهم لعلمهم بخطورة ذلك على حضارتهم المزعومة ولو حدث ذلك لسادت الحضارة الإسلامية ومبادئها العالم، كما حدث في بداية عهده وسيتحقق ذلك إن شاء الله كما أخبرنا حبيبنا ﷺ حيث قال: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء**».

وقد لاحظنا في العصر الحديث إنهيار مبادئ الشيوعية التي كانت تقوم على الإلحاد وانكار وجود الله ونرى بداية إنهيار النظام الرأسمالي ودوله التي تدين بالنصرانية ولا تعمل بمبادئها لفصل الدين عن الدولة واعترفت بأن مبادئ الاقتصاد الإسلامي هو السبيل لخروج العالم من

الأزمة الاقتصادية ، وهذا أكبر نصر للإسلام ولا نستبعد أن يكون ذلك حافزًا لهم لمعرفة الإسلام والدخول فيه ونصره بعد تقاعس المسلمين عن ذلك ، قال تعالى : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[التوبة: ٣٩] .

أما إذا أقام المسلمون تعاليم دينهم واستقاموا عليها أصبحوا قوة يعمل لها الأعداء ألف حساب ، ثم يولون الأدبار ولا يقاتلونهم فهم جبناء لأنهم يقاتلون من أجل الدنيا ولا يعملون للآخرة حساب ، وهذه من سُنن الله أيضًا في خلقه ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾

[الفتح : ٢٢-٢٣] .

ومن سُنن الله في خلقه أن ينصر الأمة التي تحكم

بالعدل على الأمة الظالمة ولو كانوا غير مسلمين هكذا كان يقول ابن تيمية .

ما قدروا الله حق قدره :

هذا هو حال الإنسان مع ربه الذي خلقه وسواه وفضله على سائر مخلوقاته بعقل يميز به بين الحق والباطل وأسجد له الملائكة لهذا التفضيل إلا أنه لا يتفكر بهذا العقل في آلاء الله وقدرته ولو تفكر قليلاً لقدر الله حق قدره وعرف عظمته وقدرته ، قال تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر : ٦٧] ، ألم ينظر إلى الكون حوله واتساعه وضآلته بجانب هذا الخلق العظيم ، قال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[غافر : ٥٧] ، وعلى ضآلته هذه فإن خلقه أيضًا عظيم فقد خلقه الله من

تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم مضغة ثم عظامًا فكسى العظام لحمًا ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون : ١٢-١٤] .

وحتى النملة على ضآلتها بالنسبة للإنسان فإن خلقها لا يقل عظمة عن خلق الإنسان وسائر المخلوقات جميعًا فهم أمم أمثالنا ، قال تعالى : [الأنعام: ٣٨] ، ولكن الإنسان لا ينظر ولا يتدبر في أحوال الخلق ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [عبس : ١٧-٢٢] .

ولو أفضنا في قدرة الله وعظمته ما قدرنا الله حق

قدره ولعجزنا عن ذلك كفر الإنسان بهذه القدرة وهذه العظمة فأشرك بالله وجعل له أندادًا وولدًا ، كيف يكون لرب بهذه القدرة وهذه العظمة شريك أو ولد ولم تكن له صاحبة فهو الغني عن ذلك وليس كمثله شيء ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا ، قال تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام : ١٠١] ، وهو يرانا ولا نراه لذا فهم لم يقدروه حق قدره ، قال تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] ، كيف يكون له ولد وهو أمره إذا قال للشيء كن فيكون ؟ ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [مريم : ٣٧] .

فمثل عيسي عليه السلام كمثل آدم خلقه من تراب ثم نفخ فيه من روحه وقال له : كن فكان آدم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ

مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران : ٥٩] .

فهذه هي قدرة الله الخالق البارئ المصور يخلق ما يشاء، ما قدروه حق قدر حين يسرق السارق ، ويزني الزاني ، ويقتل القاتل ، فلو عرفوا قدرته على رؤيته لهم وهم يفعلون هذه الأفعال الشنعاء ، ما فكروا مجرد تفكير في ذلك لأنه مطلع على ما في أنفسهم ومحاسبتهم عليها ، قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

ما قدروا الله حق قدره في قدرته على الرزق الحلال ، ولو عرفوا قدرته لطلبوه من الرزاق الذي قدر رزقهم

وآجالهم وهم في بطون أمهاتهم كما كتبه في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والأرض ، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦ ﴾[هود : ٦] .

وقال ﷺ عن رب العزة في حديث طويل:« **يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وأنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه** » (رواه مسلم) .

فهذه قدرة الله وهذا ملكه فرزق كل ما خلق لا يساوي إلا نقطة من بحر كبير عظيم أين قدرتك أيها الإنسان الضعيف بجانب هذا الملك العظيم وهذا الخالق القدير ، ولكن لا يتفكر ولا يتدبر في حين كل ما في الكون يعرف

هذه القدرة ويسبح بحمد الله ويطيعه لا يسأمون ولا يستكبرون عن عبادته ، قال تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[فصلت : ٣٨] ، وأما السموات والأرض على عظم خلقهما قالتا لله آتينا طائعين ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾[فصلت:١١] ، فكل ما في السموات والأرض يسبح بحمده ، إلا الإنسان في غفلة ، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾[الإسراء : ٤٤] .

ما قدروا الله حق قدرة في عفوه ورحمته بعباده ، ولو عرفوا ما قنط قانط من رحمته ، قال تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

ولكن على سعة رحمته وعفوه فهو أيضًا شديد العقاب، منتقم جبار لمن بارزه بالمعاصي وأصر عليها وجعل نفسه ندًا لله، قال تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[غافر: ٣].

ما قدروا الله حق قدره حين جبن الجبناء وتخاذلوا في الدفاع عن الحق والدين، ولو فعلوا لعلموا أنه قادر على نصرهم مهما كان ضعفهم وقلة عددهم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الحج: ٧٤].

وكان نوح عليه السلام يتعجب من قومه كيف لا يقدرون الله حق قدره ويوحدوه، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ

سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾[نوح : ١٤-١٦] .

وأنا لأتعجب من أمتي أمة الإسلام كيف لا يقدرون الله حق قدره وقد أكرمهم بالإسلام وبالقرآن العظيم كيف لا يقرأونه ولا يتدبرون معانيه وآياته، كيف لا يعملون به ويطبقون شرع الله ولو فعلوا لتغير حالهم ولسادوا الأمم كما كان حال أسلافهم من المسلمين الأوائل ولكن نسوا الله فأنساهم أنفسهم، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[الحج : ٤٠-٤١] .

الخاتمـــة

هذا هو الإسلام الدين القيم الذي ارتضاه ربنا عز وجل للبشرية جمعاء وختم به رسالاته إليهم برسالة خاتم النبيين محمد ﷺ وجعلها رحمة للعالمين، فقد جاء بالتعاليم السمحة والوسطية التي تتفق مع فطرة الإسلام التي فطره الله عليها ووعد بحفظه من التحريف أو التبديل إلى يوم القيامة .

هذا هو الإسلام المفترى عليه من أتباعه قبل غيرهم بعدم اتباعهم لتعاليمه وتطبيق شرعه ، هذا هو الإسلام الذي لم أستطع ولن يستطيع أحد مهما أوتى من قدرة على الكتابه أن يوفيه حقه من البيان كما بينه ربنا عز وجل في كتابه الكريم وأرجو أن يغفر لي ربي ضعفي وقلة حيلتي على هذا البيان ، فمن أراد أن يتبين حقيقة الإسلام فليفتح كتاب الله عز وجل ويقرأه ويتدبر معانيه ويطلب من الله

الهداية والرشاد فهو نور لمن أظلم قلبه وغفل عقله ونسي لقاء ربه ، وهو السبيل لخروج الناس جميعًا من الصراع المرير على متاع الدنيا الفانية وجمعهم على الحب والإخاء وعبادة الواحد الديان ، فهذا أمر من الله عز وجل لرسوله ﷺ لدعوة الناس جميعًا للإيمان به وبرسوله ﷺ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، ودعوة أخرى لأهل الكتاب فهم أولى من غيرهم لأنهم يعرفون الرسول ﷺ من كتبهم حق المعرفة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟

﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[آل عمران : ٦٤] ، ودعوة لكل إنسان ليتفكر ويعمل عقله الذي فضله الله به على سائر مخلوقاته ليصل إلى الحقيقة وهي عبادة الله وحده من قبل أن يأتي يومٌ لا مرد له من الله ، يومئذ يتفرق الناس إما إلى الجنة أو إلى النار أعاذنا الله منها ، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الروم : ٤٣] .

وأخيرًا : أرجو من الله عز وجل الذي أعانني على هذا العمل أن يتقبله مني ويجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن يهدي به كل من قرأه .

ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ، ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرًا ، الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان والتوحيد وكفى بها نعمه ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والنبين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين